مقياس علم اجتماع السمعي بصري–ثانية ماستر سمعي بصري

المحاضرة الأولى: صعوبة التفكير العلمي في مجال الاتصال

إن نظرة المفكرين المعاصرين لعوالم الاتصال مثقلة بالتخمينات والأفكار المسبقة، والتي من الضروري تحديدها واستبعادها إن أردنا القيام بفحصها، وأصل هذه التخيلات المبنية للاتصال سواء أكانت متفائلة أم متشائمة والتي تبدو للبعض عادية يأتي من التعارض في القدم والذي يعود إلى آلاف السنين بين العقل والتقنية والمتجدد مع فلسفة الأنوار ومن تشويه "الجماهير" الذي ولد في القرن 19 مع تقدم الديمقراطية.

تطرح دراسة وسائل الاعلام وجمهورها العديد من المشاكل إذ تصطدم هذه الدراسات بحواجز خاصة جداً أقلها الوهم بالسهولة المزعومة التي نجدها في دراسة ما هو بالأساس عادي ومألوف، والمتمثل في مشاهدة التلفزيون وتصفح المجلات والاستماع إلى الإذاعة وكل شخص متآلف مع هذا الميدان يملك آراء وأحكاماً عفوية لكنها لا تستند بكل تأكيد إلى احكام قيمية قبل شيء من دون أن تعتمد على أي دراسة علمية، إننا لا نسمح لأنفسنا أبداً بأن نعبّر عن رأينا حول المشاكل الخاصة بالفيزياء أو الكيمياء لكن نعتبر أنفسنا مؤهلين في الغالب، لاتخاذ قرار بخصوص وضع الاتصال في مجتمعاتنا، فماذا نعرف عن واقع الميديا في حياة الأشخاص وفي سير المجتمع؟

إن المخيال الذي أسقط على وسائل الاعلام هو مخيال الحداثة التقنية والاجتماعية مخيال تشكيلي جداً يسمح بكل الانقلابات الممكنة، كما إن التوتر بين العقل الذي ينظر إليه بوصفه ادراكاً آنياً لما هو حقيقي والتجرد من الأوهام وبين التقنية التي ينظر إليها بوصفها وساطة خارجية فاعلة ومنحرفة يفسر تعددية معنى كلمة الاتصال communication ويشرح الخلافات العميقة التي تقع جراء تحليلها، وفي سياق آخر واشكال جوهري آخر حول مصطلحي الاتصال والميديا حيث التأرجح بين التصورين: العقل والتقنية كما أشار إلى ذلك "ايف وينكن" حيث ظلت مدة طويلة كلمة communicare (لاتينية) مرتبطة بمعنى (المشاركة في أو الشركة في) حتى بالمعنى المادي، أما الميديا ذات أصول لاتينية Meduis وتعني من هو في الوسط فتحيلنا بدورها إلى إقامة علاقة عن بعد ومن دون امكان كبير للتفاعل بين المرسل والمتلقي أي هو نوع من الاتصال المختلف عن ذلك يتم بين الأشخاص (وجها لوجه).